

## أغنني الغنى اليأس مما في أيدي الناس

رسول الله، قال: إنما الغنى غنى

القلب، والفقر فقر القلب<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر عن رسول الله

ﷺ: «الغنى في القلب، والفقر

في القلب»<sup>(٢)</sup>.

### عز المؤمن:

إنَّ شعور المرء بحاجته لما في

أيدي الناس، يبعث فيه مشاعر

التذلل لهم، لما يرى من أنَّ قضاء

حاجته بأيديهم. وفي المقابل،

فإنَّ الشعور بالغنى عما في

أيدي الناس، يجعل صاحبه حُرّاً

في تفكيره ومشاعره ومواقفه،

وبالتالي، لا يرى للناس تأثيراً

على سلوكه، فعن أمير المؤمنين

ﷺ: «احتج إلى من شئت تكن

أسيره، واستغن عن من شئت تكن

نظيره»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث عن الإمام الصادق

ﷺ: «اليأس عمّا في أيدي

الناس عزٌّ للمؤمن في دينه»<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث عن رسول الله

ﷺ: «الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب»<sup>(٥)</sup>.

(١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف

لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي،

ج ٤، ص ١٤٨، ح ٣٧.

(٢) بحار الأنوار للعلامة الشيخ محمد باقر

المجلسي، ج ٧٢، ص ٦٨، ح ٢٩.

(٣) البحار، ج ٧٥، ص ١٠٧، ح ٩.

(٤) الحرّ العاملي في وسائل الشيعة، ج ٦،

ص ٢١٤، ح ٥. طبعة دار احياء التراث العربي،

ط ١٤٠٢ هـ.ق.

مقاييس الحقائق.

ولكنَّ أهل الحقائق الذين

انجلت الغشاوات عن بصائرهم

يرون الحقائق بعينها، وقيسون

الأمر على أساسها. ويقف

على رأس أهل الحقائق الأنبياء

والأولياء ﷺ، وفي طليعتهم

النبي الخاتم محمد ﷺ.

ومن ضمن الحقائق التي

التبس على معظم الناس فهمها

حقيقة الغنى. فإنَّ معظم الناس

يراه اليسار وكثرة المال وزيادته

عن الحاجة، ولكنَّ حقيقة الغنى

تؤشر إلى اتجاه مغاير تماماً لهذا

الفهم.

وكذلك يرى أكثر الناس أنَّ قلة

المال هي الفوز، وأنَّ مَنْ قَصُر

ماله عن حاجته فهو الفقير.

إلاَّ أنَّ العودة إلى أهل البصائر

وما يؤثر عنهم ترشد إلى أنَّ حقيقة

الغنى وحقيقة الفقر هي غير كثرة

المال وقلة.

فقد ورد عن أبي ذرّ الغفاري

(رضوان الله عليه)، أنه قال:

«سألني رسول الله ﷺ: يا أبا

ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟

قلت: نعم يا رسول الله. قال: فترى

قلة المال، هو الفقر؟ قلت: نعم يا

### محاور الموضوع الرئيسية:

١. تصويب.

٢. عزّ المؤمن.

٣. من آثار الاستغناء عمّا في

أيدي الناس.

٤. سبب اليأس مما في أيدي

الناس.

### الهدف:

إبراز أنَّ الشخصية الحقيقية

للإنسان المؤمن تتجسّد في اليأس

مما في أيدي الناس.

### تصدير الموضوع:

عن أمير المؤمنين ﷺ:

«احتج إلى مَنْ شئت تكن

أسيره، واستغن عن مَنْ شئت تكن

نظيره»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٠٧، ح ٩.

### تصويب:

إنَّ شدة استغراق الناس بالنظر

إلى الدنيا، منذ وطئت قدم الإنسان

هذه الأرض، جعلته غالباً ما يفهم

الحقائق قياساً إلى هذه الدنيا.

وقد يصبح هذا الأمر مرتكزاً

بحيث يصعب تصويبه وارسال

أهل الغفلة عنه وتحويلهم نحو



## إليه يصعد الكلم الطيب

الناس ادراك لأحد الهدفين،  
بعد أن يكون الطمع هلاكاً للنفس  
البشرية.  
- سبب اليأس مما في أيدي  
الناس:

### ١. الثقة بالله عز وجل:

فعن رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ  
أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ، فَلْيَكُنْ بِمَا  
فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِ  
غَيْرِهِ»<sup>(١٢)</sup>.

### ٢. القناعة:

فعن الصادقين ﷺ: «مَنْ  
قَتَعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ، فَهُوَ مِنْ أَغْنَى  
النَّاسِ»<sup>(١٣)</sup>.

### ٣. اليقين:

فعن رسول الله ﷺ: «كُفِيَ  
بِالْيَقِينِ غِنًى»<sup>(١٤)</sup>.

وعن علي ﷺ: «مِفْتَاحُ الْغِنَى  
الْيَقِينُ»<sup>(١٥)</sup>.

### ٤. العفة:

عن أمير المؤمنين ﷺ: «لَا  
يَكُونُ غَنِيًّا حَتَّى يَكُونَ عَفِيفًا»<sup>(١٦)</sup>.

### ٥. التقوى:

عن الباقر ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ  
التَّقْوَى هُمُ الْأَغْنِيَاءُ، أَغْنَاهُمُ الْقَلِيلُ  
مِنَ الدُّنْيَا فَمَوْؤَنَتُهُمْ يَسِيرَةٌ»<sup>(١٧)</sup>.

### «اليأس يريح النفس»<sup>(٦)</sup>.

وذلك لأنَّ في الطمع بما في  
أيدي الناس شعوراً بالذُّلِّ وفي  
اليأس مما في أيديهم شعوراً  
بالعِزَّةِ والعِزُّ من الارتهان  
إليهم. وفي ذلك راحة لنفس  
الإنسان.

### ٥. الشعور بالغنى الحقيقي:

فعن الباقر ﷺ: «خَيْرُ الْمَالِ  
الثِّقَةُ بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي  
النَّاسِ»<sup>(٧)</sup>.

وعن أمير المؤمنين ﷺ: «الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي  
النَّاسِ»<sup>(٨)</sup>.

### ٦. تحقيق النجاح:

فعن أمير المؤمنين ﷺ: «الْيَأْسُ أَحَدُ النَّجَاحِينَ»<sup>(٩)</sup>.

وعنه ﷺ: «تَعْجِيلُ الْيَأْسِ  
أَحَدُ الظُّفَرِينَ»<sup>(١٠)</sup>.

فإنَّ أحد النجاحين والظفرين  
ادراك الهدف، والآخر هو عدم  
الارتهان لأحد سوى الله في  
تحقيقها وعن أمير المؤمنين  
ﷺ: «قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ ادْرَاكاً  
إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً»<sup>(١١)</sup>.

أي، إنَّ اليأس مما في أيدي

عن جبرائيل: واعلم أنَّ  
شرف المؤمن قيامه بالليل، وعِزُّه  
استغناؤه عن الناس»<sup>(١١)</sup>.

### من آثار الاستغناء عن الناس:

إنَّ للاستغناء عما في أيدي  
الناس واليأس من ذلك، ثمرات لا  
يزهد بها العقلاء، ولا يغفل عنها  
أهل البصائر وأصحاب الهمم.  
ومن ثمرات ذلك:

١. أَنَّ الْغِنَى وَالْيَأْسَ مِمَّا فِي  
أَيْدِي النَّاسِ يَرَى الْفَضْلَ كُلَّهُ  
اللَّهُ وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنْ حَيْثُ  
الْإِنْسَانِيَّةُ سَوَاءً. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ  
الْأَمِيرِ ﷺ: «... وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ  
شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ»<sup>(٢)</sup>.

### ٢. تحقيق محبة الناس:

عن رسول الله ﷺ: «إِزْهَدْ فِي  
الدُّنْيَا يَحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيهَا فِي  
أَيْدِي النَّاسِ يَحِبَّكَ النَّاسُ»<sup>(٣)</sup>.

### ٣. الشعور بعدم الارتهان لأحد:

عن أمير المؤمنين ﷺ:  
«الْيَأْسُ عِتْقٌ مُجَدَّدٌ»<sup>(٤)</sup>.

وعنه ﷺ: «الْيَأْسُ حَرٌّ،  
الطَّمَعُ مَضَرٌّ»<sup>(٥)</sup>.

### ٤. راحة للنفس:

فعن أمير المؤمنين ﷺ:

(١٢) الكافي للكليني، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٨.

(١٣) الكافي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٩.

(١٤) الكافي، ج ٢، ص ٨٥، ح ١.

(١٥) البحار، ج ٧٨، ص ٩٠، ح ٦٥.

(١٦) البحار، ج ٧٨، ص ٨٠، ح ٦٤.

(١٧) تحف العقول لابن شعبة الحراني، ص ٢٨٧.

(٦) ن. م، الحكمة ٦٢٦.

(٧) الوسائل، ج ٦، ص ٣١٥، ح ١١.

(٨) نهج البلاغة، الحكمة ٣٤٢.

(٩) غرر الحكم، الحكمة ١٦٠٦.

(١٠) ن. م، الحكمة ٤٥٧٧.

(١١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

المعتزلي، ج ١٦، ص ١١٣.

(١) الشيخ الصدوق في الخصال، ص ٧، ح ٢٠.

(٢) حديث متقدم.

(٣) الوسائل، ج ٦، ص ٣١٥، ح ٩.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم، للقاضي عبد  
الواحد الأمدي التميمي، الحكمة ٧٥٦.

(٥) ن. م، الحكمة ٥٢.